

رواية خمسين فصل × مئة كلمة (100 × 50)

# غصن الحرب

حميد عقبي

شبكة أطراف الثقافية للدراسات والترجمة والنشر



المغرب

الكتاب: غصن للحرب

المؤلف: حميد عقبي

الإيداع القانوني: 2025MO1085

ردمك: 1-0-8968-9920-978 ISBN:

الطبعة الأولى: 2025

جميع الحقوق محفوظة



الرباط - المغرب

<https://acnspt.com>

[info@acnstp.com](mailto:info@acnstp.com)

## الإهداء

إلى الفراشات التي تسكب العطر والندى كل صباح في مدينتي  
البعيدة، إلى أمي التي تنتظر عودتي، إلى الوعل اليمني الذي سيهزم  
وحوش الجحيم، إلى السلام الذي ننتظره لتعيش أحلامنا .

## شكر

الشكر والتقدير لشبكة أطراف للدراسات والترجمة والنشر  
وللناقد الشاعر والناشر د. أحمد الفلاحي، للدعم والتشجيع.

## في المهجر.. صراع الهوية والحنين في غصن للحرب لحميد عقبي

رواية "غصن للحرب" للكاتب اليمني حميد عقبي، المقيم في فرنسا، هي العمل الرابع عشر له. تقدم هذه الرواية نافذة أدبية تنقل القارئ إلى أعماق مشاعر الفقد والحنين التي تعصف بالناس في أوقات الحرب والأزمات المتتالية. في خضم هذا الواقع المرير، يتشبث الأفراد بذكرياتهم كوسيلة للنجاة من براثن اليأس.

تبدأ الرواية بعبارة مؤثرة من والدته: "نريد موتاً جميلاً، نموت جميلين، يعزنا الله ونحن غير مصدومين." تعكس هذه الكلمات عمق الألم والمعاناة التي يعيشها أبناء اليمن، حيث تجسد صورة الموت بأبهى تجلياته، وكأنها دعوة للكرامة في مواجهة الفوضى.

تتألف الرواية من 60 صفحة، صدرت عن دار أطياف للنشر والترجمة في المغرب العربي هذا العام 2025. تتوزع الرواية على خمسين فصلاً، يتكون كل فصل من 100 كلمة. هذه الرواية هي الثانية لحميد عقبي بهذه التقنية (50 في 100).

هذا الأسلوب والتقنية جعلت الكاتب يكتف ويقتصد في الكلمات ليرسم الأحداث ويصورها، بحيث تقرأ كل فصل كأنه قصة قصيرة جداً. مجمل الفصول الخمسون تشكل رواية متكاملة ذات طابع تشويقي وسينمائي.

تُعد هذه الطريقة ليست سهلة وغير مألوفة في السرد العربي، وفيها تحديات كثيرة، لكنها تدعو القارئ إلى المشاركة وتترك له مساحات تخيلية واسعة. يصعب تلخيص كل شيء عن هذا العمل في مقال واحد، كونه يحتاج إلى أكثر من قراءة وتأمل.

### الصراع الداخلي للشخصيات

تتجلى أجواء الرواية في الطبيعة، التي تعكس مشاعر الشخصيات بشكل رائع. الأشجار والأغصان المتساقطة ترتعش مع البطل، مما يعطي إحساساً بالوحدة والعزلة. أما الشمس، فهي كائن حي يقفز فوق سحب رمادية، تمثل الأمل رغم كل الظلام من حولها. تتداخل الأصوات والمشاعر؛ فتغني النوارس أغنية مليئة بالحب والحنين، بينما تعبر الفراشة عن رغبتها في الراحة، لكن الجسد المرهق لا يستطيع الحركة، مما يرمز إلى الإهمال والانكسار.

ومع اقتراب ضحيج قاسي، يدخل خبابا، المارد القوي، ليكون رمزًا للخوف الذي يحيط بالوجود. يتحرك السرد بين الخوف والرجاء، بينما تتقرب الشخصيات مصيرها. ويظهر هونغ سانغسو، مخرج السينما، ليضيف بُعدًا جديدًا إلى الرواية، كرمز للفن والواقع المتداخلين.

يتكشف الصراع الداخلي للشخصيات، خاصة مع ظهور أليتي، الغول الجليدي، الذي يرمز إلى التحديات الكبيرة. يتصاعد التوتر، ويبرز الخوف من المجهول، بينما تتدفق الرموز مثل الثلج والزهور، لتجسد التحولات النفسية. هنا، يتجلى الصراع بين الأمل واليأس، مما يعكس المعاناة التي يعيشها الراوي بسبب البعد عن وطنه. تظهر الوحوش، مثل مينوتور جيرون وكيربيروس، كرموز للقوى السلبية والمآسي التي تحاصر الشخصيات، وتجسد الحرب والدمار.

الوعل، الذي يقف للدفاع عن الشخصيات، يمثل الأمل والشجاعة. رغم إصابته بجروح خطيرة، يظل صامدًا، مما يعكس قدرة الإنسان على مواجهة التحديات. كما يمثل الوعل العودة

إلى الجذور والوطن، رغم كل ما يحيط به من مخاطر. في أحد الفصول، يُعبر الراوي: "سرعان ما بدأت معركتنا مع الأبقار الزرقاء الغاضبة." (الفصل 30) تعكس هذه المعركة الفوضى التي تكتنف الحياة، حيث تتحول التحديات إلى لعبة مرحة، لكن المزاج سرعان ما يتبدل عندما يظهر الخطر الحقيقي.

تتغير الأجواء مع انقشاع الضباب، مما يرمز إلى الأمل في المستقبل. إن دخول الشخصيات إلى منطقة مليئة بالضباب الكثيف ثم انقشاعه يشير إلى الانتقال من حالة اليأس إلى حالة من الأمل والوضوح. عندما يصرخ الراوي "مونيكاً حبيبتي، أتذكر الآن من أكون"، (الفصل 50) يستعيد هويته المفقودة، وهو ما يعكس الصراع الداخلي الذي عاشه في المهجر. هذه الاستعادة تُعد بمثابة عودة للذات، حيث يتذكر الراوي جذوره وذاكراته. العبارة الأخيرة "وصلنا مدينتي بيت الفقيه" تمثل الخاتمة الدافئة التي تعكس الشوق والحنين إلى الوطن. يعود الراوي إلى منزله، حيث تبدأ روايته وتنتهي، مما يربط بين بداية القصة ونهايتها، ويعكس الدائرة الكاملة للمعاناة والأمل

**الغلاف ورمزياته**

أبدع حميد عقبي في رسم غلاف رواية "غصن للحرب"، حيث يجسد الألم والمعاناة التي يعيشها الناس في أوقات الحرب والأزمات المتواصلة. يظهر على الغلاف شكل امرأة بلون بني، تعكس ملامحها الحذر والخوف، مما يجسد الفقد والحزن الذي يعتصر الأرواح في زمن القسوة. بجانبها، يتواجد شكل غريب بلون رصاصي، يفتقر إلى الملامح الواضحة، مما يضيف لمسة من الغموض الذي يحيط بالرواية.

في الجانب الآخر، يبرز وحش بلون ذهبي خفيف وعيون سوداء مخيفة، مما يعكس الصراع الداخلي الذي يعاني منه الأفراد في مواجهة مشاعر الخوف والقلق. تحت هذا الكائن المرعب، تتلأأ الورود بلون وردي، تمثل الذكريات الجميلة التي يتشبث بها الناس كوسيلة للنجاة من براثن اليأس. تتخلل الصورة ألوان خفيفة من الأخضر والأزرق والأسود، مما يخلق تبايناً يعكس الصراع بين الأمل واليأس، وبين الجمال والوحشة.

### السياقات الثقافية والأسطورية

تحتوي رواية "غصن الحروب" على سياقات ثقافية متعددة تتجه نحو الأساطير والخرافات، مثل شخصيات خمبابا وأليتي والساحرة،

إضافة إلى الفنون والنحت والموسيقى والسينما. يظهر ذلك بوضوح في توظيف عدد من اللوحات الفنية والمنحوتات بطريقة تتجاوز الوصف التقليدي. فقد استلهم حميد عقبي من هذه الأعمال ليخلق فضاءً درامياً لشخصياته، مثل منحوتة الكلب التي أنجزها ألبرتو جياكوميتي، والتي أصبحت شخصية درامية متحركة تشكل حدثاً محورياً في السرد.

يتلاعب عقبي بالزمن بشكل قد يربك القارئ، حيث تتداخل شخصيات مثل سقراط وهوميروس وخمبابا والعاهرة التي روضت إنكيديو مع مولان المحاربة الصينية، والوعل اليماني، وكلاب الجحيم. يتجلى أيضاً تأثير لوحة "طواحين الهواء" للفنان يوجين لويس بودين، وعالم سلفادور دالي، بالإضافة إلى لوحات فيكتور بريجيدا، وفيلم "فاوست"، وموسيقى موزارت. تظهر كل هذه العناصر كمضات سريعة، لكن عقبي يحركها ويجعلها تتفاعل مع الواقع، لتروي قصصها وتعكس واقعنا المشخن بالحروب. تشكل هذه الدلالات الزمنية والمكانية تداخلاً وتشابكاً يمهّد لخلق فضاء تحليلي وطبقات متعددة لكل مشهد، مما يضيف عمقاً وثراءً على الرواية ويعزز من تجربتها الأدبية.

تتحول كل العناصر بسرعة: الزمن، الطقس، التضاريس، والمخلوقات. على سبيل المثال، الجرد الذي يتحول بحجم فيل ليلاً ثم يعود لحجمه الطبيعي نهاراً، يكون صديقاً قبل أن يتحول إلى مصدر تهديد. كما يتحول خمبابا ويضحى بنفسه من أجل المجموعة، وهناك شخصيات مثل القرد رافيكى من "حكاية الأسد الملك"، والفراشة التي تمنح العطر وتقود الفريق عندما لا يجدون من يدهم على الطريق، لكنها تُقتل عن طريق الخطأ بسيف مولان المحاربة.

تبدو الرواية وكأنها مانغا يابانية، حيث تبحر إلى الأكشن والنقاشات الفلسفية، والأجواء الأسطورية والخرافية. تظهر شخصيات متعددة ثم تموت، في رحلة غرائبية، حيث يتحول البطل من غصن إلى جسد، ويلتقط عين سقراط الأولى والثانية، بينما يتحول سقراط من تمثال إلى شخصية متحركة تشارك في الرحلة. تتعدد الأصوات، ولكل شخصية صوتها الذي يثير نقاشات حول الحرب، والغربة، وفقدان الذات، وغيرها من المواضيع المعقدة.

تتراوح الحوارات بين الفكاهة والبوح الذاتي، حيث تتطور الشخصيات وتتغير ملامحها وأفكارها وقناعاتها. ومع ذلك، تضحي أغلب الشخصيات من أجل القليل من الحياة والحب. "غصن للحروب" هي رواية صراعات لا محدودة، ولعبة سردية تكسر توقعات المتلقي، تهدم وتبني، تبرز لقاء وفراق، موت وحياة، في رحلة صاحبة مليئة بالفقد والبحث عن السلام والوطن والهوية.

**محمد المخلافي**

كاتب وباحث من اليمن

## الفصل الأول

تقول أمي: نريد موتاً جميلاً، نموت جميلين، يعزّنا الله ونحن غير مصدومين. لم يكن أحدٌ ينتبه لعباراتها، كنا نظن أن الموت هو النهاية. منذ أن قامت الحرب، أصبح الجميع يردد دعاء أمي. البشاعة أن يلتقطوا أجزاءك المحروقة المبعثرة بملعقة صدئة، وأن تدوس الأحذية المتعفنة عيناك ولسانك، ويعثر بعد ذلك كلبٌ جائعٌ أجربُ على قلبك، فيأكل نصفه ويتعقّف عن أكل نصفه الآخر.

أنا هنا، أشعر أنني مثل غصنٍ يابسٍ ومُهمل، لا أستطيع التدحرج. يتملكني الخوف؛ كلما أنظر إلى امرأة جميلة، أخاف أن أكون في أحلامها المزعجة. لا بأس من إشعال سيجارة أخرى، لعلّ الريح تأتي، ويحدث شيء آخر، هنا أو هناك.

## الفصل الثاني

أشعر بالبرد، وترتعش معي الأشجار والأغصان المتساقطة. ضوء شمسٍ حافية، أراها تقفز، تنجح في تجاوز مستنقع حفرة بعض السحب الرمادية. أسمع همسات، موسيقى قبلاّت بين شفاه عشاق، رائحة عطر. ترفرف فوق فراشة مبهجة، تدعو شريكها لراحةٍ قصيرة. جسدي لا يتحرك، فأنا لا زلت غصناً مُهملاً. المفرح أن حواسي البصرية والسمعية بدأت تستيقظ.

أرى ثلاثة نوارس فوق رأس تمثالٍ طينيٍّ، وجهه يشبه سقراط. تتهامس النوارس، وأسمعها الآن تغني: "حبوب حبوب لا تغضب" — للفنان اليميني أحمد السنيدار. أنا لم أغضب من الحبيبة، وأتخيل رقصها.

فجأة، أسمع ضجيجًا يرتفع ويقترب. تعجز الفراشة العاشقة عن الطيران والهروب، فماذا سيفعل عشيقها؟ أرتجف، وتهرب الريح خائفة.

## الفصل الثالث

عادت الشمس بصدر مكشوف، تحوم الفراشة حول رأسي بعد أن تخلى عنها شريكها. يقترب منا الضجيج، أحدهم يحمل فأسًا، يهوي به بعنف على جذوع الأشجار، يتلذذ بتشويهها، يتر الأغصان بعنفٍ وغضب. اقترب منا، نظر إليه التمثال، فجأة سمعنا صوتًا كأنه الرعد القوي، يصرخ: "أنا خمبابا، حارس الغابة المارد القوي، أنفاسي نار ساحقة!"

هرب ذلك الرجل، عادت الريح تراقص الفراشة، سقطت إحدى عيني تمثال سقراط، تدرجت نحوي، التصقت بي، تمنيت أن يكون لي وجه.

ننتظر خمبابا، بين الخوف والرجاء، قالت الفراشة: رأيتُ رؤيا أبي أقف فوق غصن يابس، ثم يسقط سروال الشمس فجأة، يأتي المارد عاريًا.

نسمع خطوات مرعبة، ترتجف الأرض.

## الفصل الرابع

كنا ننتظر خبابا وأن يتحقق حلم الفراشة، اختفى الصراخ، خطوات هادئة تقترب، نسمع صوتًا، ثم يظهر رجلٌ يحمل كاميرا ومظلة مبللة. همس مبتسمًا: أعتذر، أبحث عن قصة عشق معاصرة. أنا هونغ سانغسو، مخرج سينمائي من كوريا الجنوبية، أميل إلى الواقعية المحلية. هل تعرفون حانة قريبة تقدم السوجو؟ أشعر بعطشٍ شديد.

لا يزال سقراط يحاول مد يديه ليلتقط عينه، والفراشة تكتب ما يقوله سانغسو. أشعر برعشة، ويظهر لي رأس. سحبت نفسي وأخذت عين سقراط، أرى المكان مهزوزًا.

طارت النوارس، والتقطت الفراشة كرة ماء ملونة، وقفزت أعلى المظلة تلعب في مرج. بقيت صامتًا. أخرج سانغسو علبة السجائر فوجدتها فارغة، يعود ضجيج خبابا.

## الفصل الخامس

نبتت لي أطراف قصيرة، صوت أمي يقول: كل ما يكتبه لنا الله هو خير. وقعت كاميرا هونغ سانغسو، التقطها سريعًا ليصور مقدم خبابا، أثار سحابة ضخمة من الغبار قبل مقدمه. أصبح لدي ذراع، أمسكت به الفراشة وسحبني إلى ظل التمثال. تمنيت أن تسقط عينه الثانية وأضعها في رأسي. قبض بيديه على وجهه، أصبح سانغسو مشوشًا لا يدري أي زاوية عليه أن يختارها للتصوير.

بدأ الليل ينسكب ببطء، يهدأ الضجيج. يعتزينا الخوف. سمعنا صوتًا يهمس: لا تخافوا فأنا صديق ولست الوحش. فجأة ظهر أليتي، غول الجليد، تقدم بخطوات وهو يهرش شعره الأبيض وينفض الثلج العالق في وجهه. هرب سانغسو، تاركًا كاميرته.

## الفصل السادس

ظل أليتي يسعل، يُخرج من جوفه هواء محروفاً والأدخنة تتصاعد من أنفه وأذنيه. رأيت الثلج ينمو تحت قدميه. خافت الفراشة أن تسحقني قدميه، فسحبني إلى قرب قاعدة التمثال الدافئة. أمسك أليتي بالكاميرا، فتحولت إلى كتلة ثلجية ثم إلى جمجمة تشبه جمجمة (زوسيا). سرعان ما سمعنا صوتها يقول: (أنا إنسانة، ولست وحشاً أو مصاصة دماء. لا تحتاجون إلى منجل أو قفل لتحموا أنفسكم مني.)

رأينا أليتي يرمي بها، ثم ينفخ بقوة نحوها، فخرج من فمه لهيب أحرقها وأحدث حفرة عميقة. سقطت فيها (زوسيا)، ثم أخذ شهيقاً طويلاً ونفخ ما يشبه الكرات الثلجية الضخمة. بنى تلة بيضاء. شعرت بالفراشة خائفة، ترتجف وتسعل.

## الفصل السابع

التصقت بي الفراشة، أغمضت عينيها، حلقت في حلم بعيد. ظل  
أليتي بعيدًا عنا بخطوات. رأيت سقراط يصم أذنيه، ربما يأتي خبابا  
بضجيجيه وقد يتحول المكان إلى ساحة حرب. أشعر أن لي  
جسدًا يتضخم. ودعتنا الشمس، لكن ضوءًا ناعمًا ينبعث من  
التلة البيضاء والكثير من البرودة. بدأ شعر أليتي يتساقط، كلما  
سقطت شعرة تنبت مكانها زهرة ثلج. ظل يركض، وزهور الثلج  
تتكاثر حولنا، وتكبر أوراقها بسرعة مذهلة.

هدأت الفراشة. أشعر كأني في بطن حوت ضخم، أبحث عن  
مخرج. أستطعت تحريك أطرافني بصعوبة. نسمع صوت خبابا وهو  
يطلب من أليتي الرحيل، زاعقًا: أنا الأقوى، وجهي وجه أسد،  
وذيلي ينتهي برأس ثعبان جائع.

## الفصل الثامن

تراجع أليتي خطوات إلى الوراء، حاول أن ينفث الثلج أو النار من فمه لكنه أصيب بمعص شديد. ركض، يبحث عن مكان ليتخلص من فضلاته، ولم نره بعد ذلك. نعمنا للحظات بالصمت والسكينة. أشعر الآن أن لي قلبًا ينبض، كأن الحوت قذف بي من فمه إلى هذا المكان. بدأت أحاول استعادة المشهد بتفاصيله، ربما حدث منذ أيام أو أشهر. أصابعي مخضبة بالوان الرسم. ابتسم سقراط، حاول تحريك رأسه ليرى خطوات خمبابا. استيقظت الفراشة مدعورة.

وددت أن أسألها عن حلمها. فجأة، إذا بامرأة جميلة بثوب نوم قصير وشفاف، تشبه مونيكا بيلوتشي، ترتعش في كلامها، تشير بيدها تحذرننا من شيء مخيف قادم نحونا.

## الفصل التاسع

بعد لحظة، شعرنا بزلزال عنيف. أصيبت المرأة بنوبة إغماء مفاجئة. نمت أطرافي وشعرت برأسي، ولكن بعين واحدة. زحفت نحو المرأة، انضمت إلينا الفراشة، وخفض سقراط رأسه. تعالت أعمدة الغبار، ولم نعد نرى التلة البيضاء. ظهر خمبابا، حرك ذراعيه ويديه المليئتين بالسيوف الحادة اللامعة. الثور الوحشي له أربعة أرجل وثمانية أذرع وجناحان، يتفاخر بأنه انتزعها من جسد ملاك الصواعق.

حرك سيوفه وقطع رؤوس زهرات الثلج. توجه إلى التلة البيضاء، فهوى عليها بسيوفه، وبعد لحظات نحت منها تمثالاً ضخماً لجسد امرأة عارية، تشبه المرأة التي انضمت إلينا. سمعت صوت أمي تناديني: (ستنتهي الحرب، وتعود بلادنا سعيدة.)

همست للفراشة: أهذا واحداً من الآلهة؟

## الفصل العاشر

بدأت بعض الأشجار الضخمة تسقط وحدها. همست المرأة:  
(قد يظل خمبابا غاضبًا لأيام. هل يوجد نهر قريب؟ أشعر  
بالعطش.)

أخذ قبضة من أوراق زهور الثلج وقذفها في فمه، ثم سرعان ما  
أخرجها وصرخ: (لم يكن ذلك أليتي! إنه من صنع بليد رانر.  
وأنتم؟)

لا أدري إن كان يراني، فجسدي لم يكتمل نموه.

قالت الفراشة: (وأنت؟ أثبت لنا أنك لست من صنعهم.)  
هدأ قليلاً، ثم ضحك وقال: تكلموا بلا خوف وأخبروني: أسمعتم  
بموعد الطوفان، والرجل الذي يبني سفينة الحياة؟ سيأخذ من كل  
جنس ونوع. خلقت وحيداً بلا خليل. هذه المرأة علمت أنكيدو  
الحكايات والنبذ، وهي تفر مني.  
أفاقت المرأة، صرخت: لا.

## الفصل الحادي عشر

هدأت عاصفة غضب خمبابا، وضع بعض سيوفه جانبًا. عاد الضوء، أشعر بحركة قدمي، أستطيع تحريك أصابع يدي. بكت المرأة وقالت: فعلت كل شيء من أجل أنكيدو، لكنه تركني وذهب إلى رحلة البحث عن الخلود. أظنه الآن عالقًا في غابات الأرز بلا بوصلة.

قاطعتها الفراشة: رأيت في حلمي جبالًا تقفز من مكانها، تبتعد عن البحار والمحيطات.

حرك خمبابا أجنحته، فأصاب سقراط فسقطت عينه الثانية. التقطتها بسرعة ووضعتها في رأسي. صرخ بي: أنت أعد حاجاتي! ضحك الوحش.

هنا شعرنا بزلزال أعنف من المرة السابقة. سقطت شجرة ضخمة جدًا تحوي وطنًا كبيرًا للعصافير. حدث دمار وخراب مفرج. طارت العصافير الكبيرة، ومات خلق كبير.

## الفصل الثاني عشر

فقدت المرأة الشبيهة بمونيكا بيلوتشي توازنها وصرخت: أصبحنا كأننا في أجواء فيلم "الطريق" للمخرج جون هيلكوت. ررفت الفراشة فوقها، ونثرت بعض العطر الساحر. استطعت أن أجلس وأتكئ على قاعدة تمثال سقراط. توجه خمبابا إلى الشجرة الضخمة، ورفعها، وحاول غرسها في الأرض. ظلت مائلة وأشبه بشجرة أشباح. هبطت العصافير تجمع صغارها. ساهمت المرأة في عملية الإنقاذ الصعبة. يذكرني المشهد بما يحدث في بلدي اليمن. سمعت من أمي قصصاً مرعبة لم أكن أتخيل أنني سأعيش أجوائها وأرى خمبابا والآخرين. حاولت أن أقف، وسارعت المرأة لمساعدتي. أغرقتني بعطرها. ثار غضب خمبابا، فاقتلع الشجرة الضخمة ورمى بها بعيداً. سمعنا صوتاً كأنه انفجار بركان ضخيم.

## الفصل الثالث عشر

بدأت السماء ترعد، زادت كثافة العتمة، فقدت التلة البيضاء بعض ضوئها، لم يهدأ خمبابا وأستمر يقلع الأشجار الضخمة، يزداد صوت الانفجارات، تهتز الأرض، استطعت أن أقف، تساعدني المرأة وترفرف الفراشة فوق رأسي، استطاع سقراط أن يتحرك أيضاً، تقدم بخطوات نحو خمبابا النائر العنيف، هنا تجمد الوحش، نمت نباتات متسلقة قوية تحت أقدامه، قيدته، ظل يلوح بسيوفه لقطعها لكنه عجز عن التحرر، كلما قطع واحدة تنمو عشر غيرها.

صرخت في وجهه المرأة : أنت تتماهى كأنك إله، نخلق الآلهة للحياة والأمل وليس للتدمير.

غضب منها وزعق، إنه ليس صوتك، هذا صوت التمثال، لا تحملوا أن تعود الحياة لتمثال من حجر وطن.

## الفصل الرابع عشر

بدأت تمطر بغزارة، نمت الكثير من زهور الثلج وبنّت سورًا منيعًا  
حول خمبابا المقيد بالنباتات المتسلقة. همست الفراشة: الطبيعة  
تعيد الانتصار لنفسها مهما تَمَادَى عنف الإنسان والآلهة.  
تحركنا نبحث عن ملجأ آمن. أخذ سقراط غصنًا يستند عليه.  
توهج جسد الفراشة مشعًا ببعض الضوء. سمعنا صوت هدير  
شلال ضخّم. كلنا نشعر بالعطش. كان ماء المطر كأنه افتراضيًا  
نشعر ببرودته، لكننا لم نقدر أن نجتمع منه نقطة واحدة.  
شاهدنا النوارس الثلاثة التي كانت تقيم فوق رأس سقراط. اقتربت  
منا، وطلب أحدهم الانضمام إلينا. حكى عن وجود جبل فيه  
حياة، ولكن يوجد أخدودٌ يسكنه تنين يخزن في جوفه مليار متر  
من النار المدمرة.

## الفصل الخامس عشر

أشرقت الشمس فجأة، ظهرت عارية ومغرية. لم نفهم تغير قانون الزمن، وكنا نظن أننا في الهجيع الأول من الليل. وصلنا قرب الأخدود، الكثير من الصخور الحادة. قال سقراط: (عليكم الحذر، إنها أنياب التنين.) تبلل فستان المرأة من العرق، تبتسم لي رغم حالة الإرهاق. ناديتها مونيكا، قبلت الاسم ولم نعد نتذكر أسماءنا، وحده سقراط يتذكر اسمه.

حدث زلزال مفاجئ، أحدث شقوقاً أرضية. وجدنا أنفسنا في فضاء لا محدود وقاحل يشبه بيئة لوحة دالي (صدى مورفولوجي)، تناقضات وأفق مشوش. انزلقت أقدامنا، سقطنا، وجدنا أنفسنا في عالم لوحات فيكتور بريجيدا: الأخدود، التفاحة والسكين. يلفنا الضباب ثم ينقشع، فنجد أنفسنا نتقل في خيال بريجيدا.

## الفصل السادس عشر

بقينا نمشي في هذا العالم الغرائبي. سمعنا صوت نباح، ثم ظهر لنا كلب من الجص، كأنه الكلب الذي نحتة (ألبرتو جياكوميتي): نحيل الرأس والجسد، وله ذيل طويل. أشار إلينا برأسه أن نتبعه. تشجع سقراط ومشى خلفه. تابعناه بحذر، خوفاً من الترحلق والوقوع في الأحود. غربت الشمس ثم عادت تشرق من جديد. تلاعب بنا الزمن كما يشاء. في وقت الظلمة، كان ذيل الكلب يشتعل، فاهتدينا بنوره. وصلنا إلى مكان يشبه جغرافيا ومناخ لوحة "طواحين الهواء الهولندية" للفنان يوجين لويس بودين. هرعنا مسرعين نحو الماء، لكن المفاجأة أنه افتراضي. قالت الفراشة: (لا شيء حقيقي هنا.)

رد سقراط: لأننا في خيالات هؤلاء الفنانين.

## الفصل السابع عشر

ظل الكلب يمحنا على السير. حذرتنا مونيكاً بأن لا نلمس الأشياء:  
آه، ضعوا في اعتباركم أن هذه الأماكن مسحورة. وافقها سقراط.  
رأيت جسدي الهزيل جداً، أشبه الكلب في أغلب التفاصيل.  
صرخت النوارس، يبدو أنها رأّت منظرًا مثيرًا. قفز الكلب  
واصطادها، ابتلعها في أقل من ثانية. خفت على الفراشة وهمت  
لها أن تظل بجانبني. دخل الكلب بين أعشاب ذات أوراق قاطعة،  
سلخت معظم لحمه. تدفق الدم منه بغزارة، مع ذلك ظل يمشي  
دون أن يتأوه من الألم. سمعنا صوت نوارس، هتفت الفراشة بفرح:  
إنهم نوارسنا الثلاثة الذين أكلهم كلب جياكوميتي.  
سألته: أين العالم الحقيقي؟ هل نحن في حلم يقظة أم منام؟

## الفصل الثامن عشر

وصلنا إلى مكان يعج بالحياة، ولم نعد نخاف من التنين ولا خمبابا. المنظر يشبه تمامًا لوحة "عند ضفة النهر" للرسام البلجيكي إميل كلاوس. شعرنا بمرح النسيم. ركض الكلب الجريح وقفز في الماء. بقينا ننتظره، لكنه لم يظهر. مشينا بين الأعشاب، ولم تكن أعشابًا وحشية. عندما وصلنا قرب الشجرتين، لم نجد ظلالنا. رأينا رجلًا على قارب صغير وأمًا وطفلتها على الضفة. وصفت مونيكا لسقراط المشهد بتعابير بلاغية ساحرة.

قلت لها: أنت شاعرة؟

ضحكت وانطلقت ترقص. لحقت بها الفراشة. يبدو أننا غير مرتئين لهؤلاء الناس. ابتسمت وأشارت لنا الطفلة الواقفة بجانب أمها. امرتها الأم بعدم النظر إلى جهة الشجرتين. لم نجازف بدخول النهر.

## الفصل التاسع عشر

واصلنا رحلتنا دون مرشد، اقترحت الفراشة أن نسلك طريقاً، سبقتنا النوارس، غادرنا مشهد لوحة كلاوس، لا ندرى ماذا حدث لكلب جياكوميتي، سمعنا صوتاً طفولياً ينادينا، إنها طفلة لوحة كلاوس، كان بيدها سلة صغيرة من التوت البري، العجيب أنه كان حقيقياً، تقاسمناه مع النوارس.

عرفتنا بنفسها أليس، ضحكت وقالت: أعرف من تكونون، أخبرني الأرنب بحكايتكم، أنتم من زمن نهاية الكون، سأدلكم على الطريق ولكن لا تجربوا كلاوس بأني غادرت لوحته.

ضحك سقراط، حرك يديه يريد أن يلمس وجهها، لكنها أسرعت بالمشي أمامنا وهي تغني:

أنا سندباد المغترب

أبعد، أسحر، أقترّب

لا أهاب الموج أبداً حين يعلو ويضطرب.

سندباد، بطل من بغداد.

## الفصل العشرون

ظلت أليس تغني أغاني طفولية شرقية، منحنا التوت طاقة كبيرة وغريبة. شاهدنا النوارس تطير بفرح، تتقلب في السماء مثل طائرات درون المخصصة للمرح. وصلنا إلى مكان يشبه بوابة من نباتات ياسمين إسكوالس والياسمين البلدي المتسلقة. توقفت الطفلة، فهمنا أنها تودعنا وأن علينا دخول مغامرة جديدة. شكرتها مونيكا وأهدتها عقدًا فضيًا رقيقًا كانت تلبسه ولم أنتبه له. فرحت أليس بالهدية وركضت عائدة إلى عالمها وهي تغني. تعودنا على المفاجآت والرعب الذي يلاحقنا. مع دخولنا البوابة، التقينا رافيكي، القرد الحكيم من سيمبا. رحب بنا وحكى قصة سيمبا الأسد بطريقة مذهلة. قادنا إلى كوخ، وعند دخولنا كانت المفاجأة وجود الجميلة ليو بي فاي.

## الفصل الواحد والعشرون

ظهر وجه ليو يي فاي، شاحبًا ومهمومًا، أقترَب منها رافيكِي  
مبتسمًا: الحزن يدمر الجمال.

قاطعته: أنا مولان المحاربة، قصتي لم تكن خيالية، إنها قصة شعب  
لا يسلم أرضه للقراصنة، رأيت الموت مخضِبًا بدماء رفاقي، ماتوا  
وهم يغنون.

مازحها: كنتِ رائعة في ذلك الفيلم.  
فجأة استلت سيقًا بجانبها، هوت به، كادت رقبة رافيكِي أن  
تطير.

همس سقراط: ما الذي يحدث.  
تقدمت مونيكا ويدها حبة توت أهدتها إلى ليو، قبلتها،  
تراجعت خطوتين إلى الوراء.

رفرفت الفراشة لتشر عطرها، خافت ليو، حدث كل شيء في  
أقل من لحظة، فقدت الفراشة أحد أجنحتها وأنسكب عطرها  
فوق رأس وجسد ليو، خمدت أنفاسها، ثم جاء الحدث المرعب.

## الفصل الثاني والعشرون

لم يفهم أحد كلمات الفراشة الأخيرة، قالتها بصوتٍ ضعيف:  
عندما تجدون جبل الماء والنار والنجوم تمزق السماء، وحقول  
الحنطة والشعير تنهض من سباتها، حينئذ سترون موتكم، تنهض  
طحالب البحر جائعة وستأكل أجسادكم.

كنا جميعًا في حالة ذهول، لم يستطع أحد منا التقدم خطوة  
واحدة، حدث الزلزال الثالث، سقط جزء من سقف الكوخ على  
جسد الفراشة، هرولنا إلى الخارج، عادت مولان تبحث عن  
سيفها، السقف يرمي بحجارته الضخمة كالصواعق، لم نعد نرى  
أنفسنا بسبب كثافة الغبار، تذكر سقراط، غبار خمبابا.

صرخنا لتخرج مع سيفها، أهذا خمبابا أفلت من قيودة، غفرنا  
لمولان خطيئة القتل غير المقصود، انضمت إلينا، هددنا جبل الماء  
والنار.

## الفصل الثالث والعشرون

خرجنا نهرول إلى الممر، وإذا بنا في نفق تُثيره زهور مضئمة متوزعة بشكل غير منظم، كأنها تقودنا إلى الطريق الذي يجب أن نتبعه. نظرنا إلى بعضنا البعض، واتفقنا على أن نتبع ضوءها. كلما خطونا خطوة، تذبل الزهور خلفنا. أمسكت مولان بالسيف ومشيت في المقدمة، طلب سقراط المساعدة من مونيكا، وتبرع رافيكبي لمساعدتي.

قادنا الضوء إلى بيت قديم، دخلنا الباب ثم صعدنا السلالم، حتى وصلنا إلى غرفة مضاءة بشمعة صغيرة. وجدنا شخصاً يجلس على كرسي، بيده مسدس يصوبه نحو رأسه.

نظر إلينا وضحك وقال: أنتم خيال؟  
أنا رجل مكثب ، وقررت الانتحار. تريدون أن تنتحروا معي؟  
يوجد في المسدس ما يكفيننا.

## الفصل الرابع والعشرون

تنفسنا الصعداء عندما أنزل الرجل المسدس، بقينا متجمدين. فتح خزانة المسدس، أخرج الرصاص وعدّه ثم أعاده بسرعة. فتح زر الأمان ثم رفع السلاح وصوبه على رأسه. تقدمت نحوه بخوف، حذرني، تراجعنا. سأله رافيكبي: لماذا ستنتحر؟

رد سريعاً: "مات النجم الذي يقودني كل ليلة إلى بيتي. الحروب أكلت كل شيء. لنذهب جميعاً إلى أعماق الفضاء، توجد نجوم لا تصلنا أنوارها. يمكننا أن نصافح شمسنا التي ولدت هذه الأرض، هناك ستعود الحياة إلى عروقنا".

قال سقراط: "الموت هو التزام بالحقيقة والفضيلة وليس هروباً منها".

ضحك الرجل: لذلك بقيت في السجن.

سقراط: أردت الحرية المطلقة لروحي.

الرجل: أعرف قصتك كاملة.

سمعنا ضجة مرعبة.

## الفصل الخامس والعشرون

تراجعنا خطوة إلى الوراء، ظهر جرد ضخم بحجم جسد فيل، أشهرت مولان سيفها نحوه، نظر إلينا الرجل بسخرية: إنه هاتيك، يتضخم جسده بالليل ويعود إلى طبيعته في الصباح، إنه ضحية التلوث.

خاطبه بود: هاتيك عد إلى مكانك، لا أريد أن يعلق في ذهنك ما سيحدث.

استجاب الجرد وعاد إلى الركن المظلم.

شعرت مونيكا بالراحة وقالت: لم ننم منذ زمن بعيد، أشعر بالتعب، وأنتم؟

قلت: كنتُ غصناً مهملاً، ربما نمت لسنوات.

قال الرجل: أحلم أن أرى البحر الزمردي يداعب الشاطئ بحب، تعالوا رافقوني خير لكم من رحلتكم المتعبة.

عاد الضحيج، خرج الجرد وقد فقد ذيله، يبدو خائفاً من شيء ما، أربعه.

## الفصل السادس والعشرون

تحرك الرجل إلى المكان، مصوبًا سلاحه، هنا فجأة وقعت مولان مغمى عليها، سقط السيف على الأرضية، لسوء الحظ هوى في أحد الشقوق، قمنا بسحبها، وجدنا الباب مغلقًا، تدفق دم الجرذ، حالة من الفوضى.

ظل الرجل يواجه سلاحه تارة نحونا وتارة على رأسه وتارة أخرى نحو الضجيج غير المرئي، كأنه عواء ذئب جائع، صرخت مونيكا: أهو خبابا؟

زاد من رعبنا، انطفأت الشمعة، سمعنا طلقات الرصاص، خيم الصمت، عاد ضوء الشمعة، مشينا لنعرف ما حدث، لم نجد الرجل ولا المسدس، تحرك الجرذ، فتح لنا الباب بسهولة. قال سقراط: لنترك المكان فورًا.

وافق الجميع، نظر إلينا الجرذ يستعطفنا، وافقنا على ضمه إلى المجموعة.

## الفصل السابع والعشرون

خرجنا هارين، كسر الجرذ هاتيك الباب الخارجي ليتمكن من الخروج، وجدنا أنفسنا في نفق زجاجي، لم يكن موجودًا من قبل، الغريب أن الزجاج لا يعكس ما يوجد في الخارج، وجدنا الأزهار المضئية تقودنا، وصلنا إلى النهاية، إذا بنا في قلب مكان يشبه كثيرًا أجواء لوحة "ليلة النجوم" لفان غوخ، هيمنت السماء المليئة بالدوامات والدوائر المتدفقة من النجوم والقمر، أخذ المشهد خيالنا إلى البعيد، كل واحد منا تجمد وحلق في حلمه الخاص.

سمعت صوت أمي: يا ليلو، يا جبار، هب لابني سمن امبار.

تلاشى الصوت، سمعنا خوار، اقتربت منا بقرة زرقاء، تقدمت مونيكًا لتلمسها، تحولت البقرة إلى دوامة زرقاء وظل خوارها.

## الفصل الثامن والعشرون

اقتربت منا بقرة زرقاء ثانية، تقدمت نحونا، كأنها لا تريدنا أن نظل هنا، فوجئنا بها تركض نحونا بسرعة، ركضنا هارين، لحقت بالقرد رافيكبي، سقط، رأينا الذعر في عينيه، هجمت عليه كوحش مفترس، لم تعد مولان تملك سيفها البتار، أسرع الجرذ لينقذه، لحسن الحظ تحولت البقرة إلى دوامة زرقاء وارتفعت إلى السماء. شعرنا بالراحة، نهض رافيكبي، لم يكن سقراط يرى ما يحدث، تبرعت مونيكا لسرد أحداث المشهد، سرعان ما ظهر قطيع كبير من الأبقار الزرقاء، تهيأ الجرذ للقتال.

صرخت مولان: سيتحول هذا القطيع المتوحش إلى دوامات.

هتف سقراط: يوجد استثناء في كل شيء، ماذا لو؟

لا يوجد شيء نستخدمه كسلاح ضدهم.

## الفصل التاسع والعشرون

سرعان ما بدأت معركةنا مع الأبقار الزرقاء الغاضبة، حدث ما توقعه سقراط، فبعضها تحول إلى دوامات ولكن بعضها أشبه بالأسفنج أو القطن عندما تصطدم بالشخص، بعضها مثل الخشب المنتفخ، أسقط الجرذ بعضها، تحرك سقراط وهو يهش بعصاه ليدافع عنا، تخلصنا من أغلبها، تحولت المعركة إلى لعبة مرحة وممتعة، لم تدم بمجتنا حيث ظهرت بقرة ضخمة جدًا، كأن جسدها من الفولاذ الملتهب بالزرقاء. مشت بهدوء، يتطاير من جسدها اللهب.

تبادلنا المشورة سريعًا عبر الإشارات وتعابير الوجه، قررنا الهرب، لم نستمتع كثيرًا بجمال المكان، ركضنا، مشت ببطء، ثم سرعان ما بدأت تنفث النار الحارقة.

احترقت الشجرة الكبيرة، النار تدمر القرية الهادئة المطمئنة.

## الفصل الثلاثون

تمادت البقرة الفولاذية في تدمير لوحة "ليلة النجوم"، وصل الدمار إلى الدوامات والنجوم، لاحقتنا بوحشية، لا ندري من أين جاءتنا تلك القوة والطاقة في الركض، قفزنا إلى وحل مائي ثم قطعة من الأرض، تحركت تعوم في بحيرة دافئة، الكثير من الأغصان الصغيرة والأوراق الملونة بنفس ألوان لوحة فان غوخ، قفزت البقرة، أدركنا أنها نهايتنا.

لم نصدق ما حدث!

كأن البقرة اصطدمت بلوح زجاجي صلب، سقطت، كررت القفز ثم سقطت، ظلت تردع هذا الفاصل، كأننا على جزيرة عائمة صغيرة، المفاجأة الأخرى، أن المساحة تتسع وتكبر جزيرتنا. أشرقت الشمس، أشعتها ناعمة، عاد هاتيك إلى حجم الجرد الطبيعي، سمعنا سيمفونية قداس الموت لموزارت.

## الفصل الواحد والثلاثون

أخذنا بعض الراحة، تشجعت مونيكا وأغترفت بيديها القليل من الماء، وجدته دافئًا ونقيًا رغم أن لونه يبدو أخضر، غسلنا وجوهنا وشرب كل واحد منا جرعة واحدة، ظل صوت سيمفونية موزارت هادئًا، مشينا، تصطف أشجار السدر المثمرة، تشجعت وأمسكت بأحد الأغصان، أكلت من ثمرها، دعوت المجموعة للأكل، تذكرت طفولتي، وشجرة السدر الضخمة التي تُظل قبر جدي، هكذا بدأت تنتعش ذاكرتي قليلاً.

اتسعت مساحة جزيرتنا وكبرت، لا نزال نشعر بحركتها، لم نعد نرى البقرة المتوحشة ولا نعلم بما حل بذلك العالم، بعد ساعة، رأينا شخصًا يعلق بوسترات أفلام سينمائية على جذوع أشجار السدر.

فرح بمقدمنا، قال مرحبًا: أنا أكيرا كوروساوا.. المخرج الياباني.

## الفصل الثاني والثلاثون

استولت على نفوسنا طمأنينة رائعة بزوال تلك الأخطار واللقاء مع أكيرا كوروساوا، الذي كان متلهفًا للحديث عن أفلامه وأفكاره السينمائية، تحدث عنها دون تكلف، سألنا: كيف أصبحت الفنون والسينما؟

ثم صمت للحظة وعاد يتحدث، قال: نهاية الإنسان والكون، الحروب والشر والتلوث، أشعر بآلام الجوعى وتجبر الطغاة، خرجت من العالم السفلي من أجل نزهة صغيرة، لا أستطيع أن أضيفكم، سأستريح قليلاً وأعود.

توجه إلى جذع مقطوع، قبله وهمس له بكلمات لم نسمعها ثم جلس عليه، بقينا صامتين ننتظره يكمل حديثه الشيق. فجأة، إذا بالجذع ينمو، يتضخم ويطول حاملاً إياه إلى أعلى السماء.

قال رافيكى: يا له من مشهد ساحر، لنستعد للتالي.

## الفصل الرابع والثلاثون

طلب منا سقراط أن نتركه ونمضي في رحلتنا، وجدنا شجرة عملاقة، سحبناه إليها، أسند ظهره وسلمنا عصاه وقال: ربما تفيدكم، لنفترق هنا، سوف أضلل خبابا عليكم أن تكسبوا الوقت وتخرجوا من هذه المتاهة.

قبلته مونيكا وهي تبكي بحرقة، صرخت مولان: اختفى الجرذ هاتيك، يا لها من ورطة، خبابا أماننا وهاتيك خلفنا.

قال رافيكي: يهطل المطر بغزارة لكن الأرض تبتلع الماء سريعًا ولا تزال جافة، نحن في غابة سويدية أم مكان مسحور، أتؤمنون بالسحر؟

نهرته مونيكا: الوقت ليس مناسبًا للحديث عن الإيمان والمعتقدات، نريد السلام أو موتًا غير مرعب. قلت لها: هذا ما تقوله أمي دومًا، موتًا أنيقًا. ظهر خبابا وضحك.

## الفصل الخامس والثلاثون

تركنا سقراط وركضنا هارين، توقف المطر، أشرقت الشمس، المفاجأة وجدنا بيانو رائعا وقديما، اقتربنا منه ولم نعد نسمع صوت خمبابا ولا الجرذ كونه سيعود إلى حجمه الطبيعي، اقتربت مونيكا من البيانو، اندفعت إليه رغم تحذيرنا وخوفنا عليها، عزفت مقطعا من (كارمن)، أوبرا جورج بيزيه، أخذتنا الموسيقى إلى عالم آخر، كنا بحاجة أن نخلق في حلم صغير للحظات، عادت إلينا أرواحنا، أكملت مونيكا العزف مبتسمة، صفقنا لها، اقتربت مني وقبلتني وهمست: نادني من الآن باسم كارمن، إنه اسم جميل، أحببته. اقترحت مولان أن نعود للبحث عن سقراط، تقدم رافيكي يقودنا إلى المكان وهو يردد: أنا قرد والقرد تعرف وتحفظ طرق الغابة.

## الفصل السادس والثلاثون

بعد بحث طويل وجدنا الشجرة التي تركنا سقراط تحتها، لم نجد،  
وجدنا الطفلة أليس، التي التقيناها في ذلك المكان الشبيه بلوحة  
ضفة نهر لإميل كلاوس، شاهدناها تجلس تحت الشجرة وتلعب  
دور الأم مع دمية رثة كأنها دمية مسحورة، نظرت إلينا لكنها لم  
تأبه بنا، ثم أشارت بيدها إلى أحد الاتجاهات: لا تهتموا بما أفعله  
وسأفعله، هذا العالم مليء بالمفاجآت لكننا نوشك على النهاية،  
أيحفظ أحدكم أغنية ما، نسيت كل الأغاني.

اتفقنا أن نتركها ونمضي، بدأ صوتها مريئاً، ليست أليس التي منحتنا  
التوت اللذيذ وغنت لنا.

حدث ما توقعناه فقد انقلب شكلها إلى الساحرة ذات الأنف  
الطويل.

طالت ذراعها وأظافرها العفنة.

## الفصل السابع والثلاثون

تضخم جسد الساحرة بابا ياغا، أمسكت غصناً طويلاً ضخماً وانتزعته من الشجرة، بخت من فمها ريجاً ساخنة، نحن محاصرون وفقدنا صديقنا، هنا ظهر خبابا، كلما مشى تنمو الشجيرات المتسلقة على قدميه وتتسلق أجنحته، يقطع بعضها بسيوفه لكنها تعود وتنمو، هتف لنا مترجياً: أصابتني لعنة مرهقة، أريد أن أكون من الأخيار وأتخلص من قيود هذه النباتات، سيوفي أصبحت صدئة وسقطت بعض أجنحتي.

نظرنا إلى بعضنا البعض، نشك في قوله، ففوجئنا به يهاجم الساحرة، أخذ الغصن من يدها ورماه بعيداً، لوح بسيوفه، خافت، أخذت غصناً آخر وأمتطته، طار بها بسرعة البرق. في هذه اللحظة، ذبلت النباتات المتسلقة، تحرر خبابا، فرح ودعانا للرقص.

## الفصل الثامن والثلاثون

تأسف خبابا منا، تقدمت مونيكا مبتسمة: نحن كلنا في خطر، من الجيد أن يكون معنا شخص قوي.

رد رافيكي: لا ندرى كيف ستكون نهايتنا في هذا العالم الغرائبي، هذا ليس حلماً فنستيقظ منه وينتهي، نعيش الالامعقول، اشتقت لغابتنا والأسد سيمبا إنه الآن يحكم بالعدل ولكن تنقصه حكمتي فلا يمكن تحقيق العدل بدون حكمة.

ابتعدت مولان خطوة وسألت خبابا: إذا كنت صادقاً ولن تغدر بنا، عليك أن تتنازل عن بعض سيوفك وتمنح كل واحد منا سيفاً منها.

أعجبني اقتراحها رغم أنني لم أتوقع أنني سأمسك سلاحاً في حياتي. صمت خبابا، ثم وافق، هنا، ظهر الجرذ هاتيك بجسد قنفذ ضخّم يريد التهمنا.

## الفصل التاسع والثلاثون

باغتنا الجرذ وأطلق علينا عشرات الحراب من تلك التي تغطي جسده، صدها خمبابا بأجنحته ووزع علينا من سيوفه، قفزت مولان إلى أعلى شجرة ضخمة ورمته بسيفها، فقعت عينه اليمنى، زادت همجيته، تقدم خمبابا يقاتله بشجاعة، استمر القتال بينهما لأكثر من ساعة ولم يكن بوسع أحدهما المشاركة في هذه المعركة العنيفة.

بكت مونيكا بعد أن فقد خمبابا معظم أجنحته، تدفق الدم منهما كأنه نهر أحمر.

استمر القتال عدة ساعات طويلة، تعالت سحب ضخمة من الغبار ولم نعد نرى شيئاً.

لجأت مونيكا إلي، تدفق الدم في عروقي وشعرت بقوة غريبة، لوحت بسيفي.

قبلتني للمرة الثانية، نظرت مولان إلينا غير راضية عن فعلنا.

## الفصل الأربعون

انقشع الغبار، هطل المطر بغزارة، تدفقت السيول وكادت تُغرقنا، انتهت المعركة بمصرع الجرد، لكن جسد خمبابا ممزق بعشرات الحراب السامة، نهض بصعوبة، مشى خطوات قليلة ملوحًا بشارة النصر، نعجز أن نقترّب منه بسبب غزارة المطر والسيول، انتزع شجرة ضخمة وقطع أغصانها وحولها إلى قارب ثم رماه إلينا، أسرعنا وركبنا القارب، أشار إلينا أن نمضي، تزداد قوة السيول وبدأت تغرق الأماكن المنخفضة، تشكلت بحيرات صغيرة ونهر جارف، تحرك بنا القارب يعلو ويهبط كأننا في محيط عاصف، لم نعد نرى خمبابا ولا ندري بمصيره.

التصقت بي مونيكا وأمسكت بذراعي، اقتربت مولان تمسك بالقرد رافيكى وصرخت: جسده ساخن كالجمر الحارق، سقط مغشيًا عليه.

## الفصل الواحد والأربعون

قدفتنا الأمواج إلى تلة، توقف المطر، ودعنا رافيكي ولفظ أنفاسه الأخيرة، أغمضت مولان عينيه وبكت، لأول مرة أراها تبكي وتبدي ضعفها، انحسر الماء بالتدريج، حفرنا قبراً وورينا جثمان صديقنا القرد الحكيم.

قالت مونيكا: إنها أشبه برحلة الفقد، نفقد كل من يناصرنا، لقد تعبنا.

واستها مولان واحتضتها وأشارت إلي أن أنضم إليهما، اقتربت وغرست جسدي بينهما.

بدأت لعبة الزمن تعود، تعاقب علينا النهار والليل، قضينا ساعة نعيش نهارات صارخة الضوء وليالٍ شديدة العتمة. أخيراً بقي الليل، السماء عارية من النجوم، فجأة نمت أماننا تلة ثلجية بيضاء ثم تضخمت، خفت ضوءها وتحولت أشبه بشاشة عرض سينمائية عملاقة، هيئنا أنفسنا لمشاهدة حدث ما.

## الفصل الثاني والأربعون

هبت نسائم دافئة، كل حواسنا تراقب الحدث الذي ستعرضه الشاشة السينمائية، سمعنا موسيقى فيرنر ريتشارد هيمان، تلك التي اختارها المخرج الألماني فريدريك مورناو لفيلمه (فاوست)، ثم بدأنا نشاهد المشهد بالدقيقة التاسعة عشر حين يظهر فاوست في مكان مظلم، استمر العرض إلى الدقيقة الواحد والعشرين وخمسين ثانية، هبوب الرياح واشتعال النار والظلمة، تكررت اللقطات الأخيرة بشكل فوضوي وسريع لهذا الجزء، توقف العرض، صغرت التلة وابتعدت، ظهرت بعض النجوم تتراقص، وإذا بنا نرى أن ما حولنا صحراء قاحلة.

سلطنا منحدرًا وعرةً ونزلنا، بقينا صامتين، ثم سألتني مولان: ما ذلك الشيء الذي شاهدناه؟

قلت لها: مشهد من فيلم فاوست، فاوست باع روحه للشيطان.

## الفصل الثالث والأربعون

بقينا نمشي في الصحراء لبعض الوقت، أصابنا الإرهاق والنعاس، رمينا بأجسادنا ونمنا متقاربين، لأول مرة نذوق طعم النوم في هذه الرحلة، أيقظتنا أشعة الشمس ثم سمعنا صوتاً غريباً، تمنينا ألا يكون وحشاً آخر، ثم ظهر شخص أعمى يقوده وعل ضخم وأنيق، نهضنا وبأيدينا السيوف، أشار إلينا الأعمى وهتف: يا رفاق أنا الشاعر هوميروس وهذا صديقي الوعل اليماني، جئنا لمساعدتكم. هدأت أنفسنا، نظر إلينا الوعل بلطف، أخرج هوميروس من حقيبتة بعض التوت البري، أكلنا منه، شعرنا بالشبع والارتواء. تحدث هوميروس بفخر عن ملاحمه وقال: أعلم أن بعض الإلهة قد تتدخل في شؤون البشر لخلق التراجيديا، المهم أن نخرج من هذه المتاهة.

## الفصل الرابع والأربعون

صعدنا على ظهر الوعل وظل هوميروس يمشي وينشد بعض أشعاره، بدأت تظهر لنا ملامح الحياة وبعض العشب والنباتات الصغيرة، همست مونيكا: المهم ألا ندخل في غابة ونصادف وحوش.

ضحك الوعل وقال: الوحوش في كل مكان، في البر والبحر. وصلنا إلى واحة صغيرة فيها بعض نبات العرفج، أنزلنا الوعل وأكل بعض أوراق العرفج، فجأة ظهر وحش القنطور، يشبه الإنسان تمامًا، من الأعلى، لكن جزءه السفلي: يشبه الحصان، بأربعة أرجل وذيل.

تصارع القنطور والوعل وظلت المعركة إلى مغيب الشمس ثم انسحب الوحش وهو يهددنا.

اقتربنا نضمد جراح الوعل، أخذ هوميروس بعض التوت، سد به جروحه وأطعمه، غنت مونيكا تعاني الوعل بسرعة مذهلة.

## الفصل الخامس والأربعون

شعرت مولان بالتوعك والحمى، نزعت ملابسها واكتشفنا جرحًا متعفنًا بسبب سهم من الجرذ، أطعمها هوميروس المزيد من التوت وعالج جراحها لكن الحمى اشتدت عليها، ابتسمت وقالت: جيد أني سأموت ويكون لي قبر تحيط به نبات وظل، شهدت معارك كثيرة وكرهت كل الحروب، القدر قد يدفعك لفعل ما لا تحبه. ودعتنا وهي تنشد قصيدة وطنية تمجد أرض الصين وتدعو للوحدة والسلام.

حفرنا قبرها وفرشناه بزهور العرفج، ودعناها، بكينا جميعًا، ثم تابعنا رحلتنا.

أمسكت مونيكا بذراعي وهي تتوسل: أرجوك أن تحافظ على حياتك، ربما الحروب أكلت البشر والحياة، قدرنا أن نلتقي لنعيد للكون الحياة.

نظرت إلى الوعل، هز رأسه، يدعوني أن أقبلها.

## الفصل السادس والأربعون

هممنا بالرحيل وترك الواحة، مشينا بعض الخطوات، توقف هوميروس، أعطى مونيكا حقيبته المليئة بالتوت وقال: تنتهي رحلتي هنا، أذهبوا إلى جهة الشرق، أنا سأظل، سوف أحاول ترويض القنطور المتوحش، سأسمعه من أشعاري وحكاياتي كي أجعل منه حكيماً، الشعر والفن هو دواء لكل داء.

رفض مناشداتنا وأصر على موقفه، أوصانا كثيراً بالوعل ووصفه بأنه عطر الحضارات العريقة، ودعناه وتابعنا سيرنا إلى أن وصلنا إلى مكان يشبه لوحة "جنة عدن" التي رسمها الفنان الفرنسي نيكولا بوسان، حديقة كبيرة مليئة بالأشجار والنباتات لكننا لم نجد آدم وحواء ولم نجد الرب يتجول ممتطياً سحابته الزرقاء. خلدنا للراحة قليلاً، استراح الوعل وغط في نوم عميق.

## الفصل السابع والأربعون

مكثنا أيامًا في جنة عدن، تعمقت علاقتي مع مونيكا وسألتني عن اسمي، لا أتذكر اسمي الأول ولا لقي، أتذكر وجه أُمي وصوتها يدعوني أن أعود إلى الوطن، سألتها: هل بقي شيئًا من وطن تقتله الحرب.

احتضنتني مونيكا كأنها تقول سأكون وطنك وحييتك. تعافى الوعل من جراحه وتعافيت من ضعفي، زاد جمال مونيكا، نسجت من أوراق الشجر والزهور فستانًا أنيقًا ونسجت لي ملابس فارس، سمعنا حكايات عجائبية من الوعل وقصصنا عليه قصة رحلتنا، سئمت مونيكا من هذه الجنة، قالت: إنها جنة قليلة الخيال، جنة بلا رب يضحك تكون ملة، لنرحل. اقتنعت برأيها، أخذنا ما نحتاجه وغادرنا نبحت عن مشرق الشمس.

## الفصل الثامن والأربعون

مشينا، أنا ومونيكا متشابكي اليدين، تقبض على كفي بأصابعها ثم ترخيها، تبتسم، تريدني أن أقبض بأصابعي على كفها، أفعل ما يسعدها، يغضُّ الوعل بصره ويتقدم عنا بعض الخطوات، وصلنا إلى مكان يشبه أجواء لوحة (الجنة المفقودة، الطرد) للفنان جون مارتن، لكننا لم نرى الملاك مسلحًا بسيف ناري. قالت مونيكا: علينا التوجه من أجل الوصول إلى المنطقة الأعلى المشرقة.

رد الوعل: سوف نضطرُّ لعبور المنطقة القاحلة والمظلمة ، يمكننا الرجوع إلى جنتنا الأولى. هزتني مونيكا تناشدني: تلك جنة مريحة وهادئة لكنها قليلة الخيال. وافقتها، ولكن الوعل بقي في مكانه وقال: الحقيقة لقد رأيت أنثى وعل في جنة عدن. تركنا وحيدين ومضى.

## الفصل التاسع والأربعون

خضنا المغامرة والسير في الأرض القاحلة، أصابنا الجوع والعطش، مدت مونيك يدها إلى حقيبة هوميروس المليئة بثمار جنة عدن، لكنها صُدمت بتعفن الطعام، رمت بها، نظرت إلي، لم أعاتبها، مضينا نبحث عن نبع ماء أو عشبة فيها حياة، سمعنا قهقهة ثم صوتاً يقول: أنا لوسيفر بوسعي تحويل هذا العدم إلى فردوس نعيم. تذكرنا مشهد فاوست في فيلم فريدريك مورناو، رفضنا عرضه. هددنا أنه سيرسل علينا وحوش الجحيم وقال: سأرسل إليكم مينوتور وجيريون وكيربيروس (الكلب ذو الثلاثة رؤوس). واصلنا سيرنا بحذر، نفذ تهديده وأرسلهم، اعترضوا طريقنا. لا نملك أي سلاح ولا رفيق، نظرنا إلى السماء فإذا هي فارغة من الملائكة والرب.

## الفصل الأخير

بدأت وحوش الجحيم (مينوتور، جيريون، كيربيروس) تهاجمنا، فجأة قفز الوعل للدفاع عنا، فرحنا بعودته، خاض معهم بشجاعة معركة ضارية، غطى الغبار الكون كله، استمر القتال لساعات طويلة، كنا نسمع قهقهة وضجيج لوسيفر يشجع جنوده على تدمير الوعل، انتهت المعركة بهروب الوحوش وانتصار الوعل، اختفى صوت لوسيفر.

أصيب الوعل بجروح خطيرة، لكنه ظل صامداً، مشينا مسرعين، انقشعت الظلمة، دخلنا في منطقة مليئة بالضباب الكثيف والنسائم الرطبة، بدأ الضباب ينقشع ببطء، سمعنا أصوات النوارس، عادت الفراشة النحاسية المضيئة، رشت علينا من عطرها المنعش، رأينا ملامح مدينة يمنية، سمعنا صوت أمي تزعرد. صرخت: مونيكا حبيبتى، أتذكر الآن من أكون، وصلنا مدينتي، بيت الفقيه.

## الفهرس

3	الإهداء
4	شكر
5	في المهجر .. صراع الهوية والحنين في غصن للحرب لحميد عقبي
13	الفصل الأول
14	الفصل الثاني
15	الفصل الثالث
16	الفصل الرابع
17	الفصل الخامس
18	الفصل السادس
19	الفصل السابع
20	الفصل الثامن
21	الفصل التاسع
22	الفصل العاشر
23	الفصل الحادي عشر
24	الفصل الثاني عشر
25	الفصل الثالث عشر
26	الفصل الرابع عشر
27	الفصل الخامس عشر
28	الفصل السادس عشر
29	الفصل السابع عشر
30	الفصل الثامن عشر
31	الفصل التاسع عشر

32	الفصل العشرون .....
33	الفصل الواحد والعشرون .....
34	الفصل الثاني والعشرون .....
35	الفصل الثالث والعشرون .....
36	الفصل الرابع والعشرون .....
37	الفصل الخامس والعشرون .....
38	الفصل السادس والعشرون .....
39	الفصل السابع والعشرون .....
40	الفصل الثامن والعشرون .....
41	الفصل التاسع والعشرون .....
42	الفصل الثلاثون .....
43	الفصل الواحد والثلاثون .....
44	الفصل الثاني والثلاثون .....
45	الفصل الرابع والثلاثون .....
46	الفصل الخامس والثلاثون .....
47	الفصل السادس والثلاثون .....
48	الفصل السابع والثلاثون .....
49	الفصل الثامن والثلاثون .....
50	الفصل التاسع والثلاثون .....
51	الفصل الأربعون .....
52	الفصل الواحد والأربعون .....
53	الفصل الثاني والأربعون .....
54	الفصل الثالث والأربعون .....
55	الفصل الرابع والأربعون .....

56	..... الفصل الخامس والأربعون
57	..... الفصل السادس والأربعون
58	..... الفصل السابع والأربعون
59	..... الفصل الثامن والأربعون
60	..... الفصل التاسع والأربعون
61	..... الفصل الأخير

**حميد عقي**

**Hamid Oqabi**

حميد عقي، روائي، شاعر وقاص، كاتب مسرحي، سيناريست ومخرج  
سينمائي وفنان تشكيلي

حميد عقي، متنوع الإبداعات له عشرة أفلام سينمائية قصيرة، 14 رواية/  
4 مجموعات قصصية/ 6 أعمال شعرية/ 15 نص مسرحي/ له عدة كتب  
سينمائية باللغة الفرنسية/ 10 كتب نقد سينمائي/ 4 كتب نقد أدبي/  
تُرجمت بعض أعماله إلى الألمانية، الإنجليزية، الفرنسية والإيطالية/ مؤسس  
ويدير أنشطة المنتدى العربي الأوربي للسينما والمسرح.

إصدارات عقي لعام 2024 و 2025

. عن شبكة أطيف للدراسات والترجمة والنشر صدر له

غصن للحرب رواية قصيرة

. حانة السعادة . نص مسرحي

. ضجيج . نص مسرحي

. الشعر في مواجهة الأسئلة الكبرى: قرأت في نصوص الشاعر سرجون

كرم

. دمي يسري في خدّ كلّ وردة . نصوص

. ليلة ممطرة . نص مسرحي

. يورديدس في ليلة الازم . رواية قصيرة جدًا

. ليليث وهابل . رواية قصيرة

. نشوان، يا إلهي، وليلة عاصف.. ثلاثة نصوص من مسرحية من زمن الحرب

اليمنية

ديوان “رَبَّما كان الخلل في نجومنا” مترجماً إلى اللغة الألمانية . عن دار نشر  
شاكِر/ مدينة آخن/ ألمانيا، بترجمة: د. سرجون كرم، سلوان صبحيَّة، فاطمة  
صالح، وتدقيق وتصميم: كورنيليا تسيرات.

### تصدر له خمسة كتب مع دار دان للنشر والتوزيع:

- . رواية جوليا والشيخ التهامي
- . رواية صنعاء الصغيرة.. صنعاء الكبيرة
- . ألفُ ليلةٍ وليلتين : نص مفتوح
- . أنشودة الحياة، نص مسرحي مع ترجمة فرنسية للنص للمترجم علاء  
السعيد
- . فتافيت زرقاء، نص مسرحي مع ترجمة إنجليزية للمترجم محمد المخلافي.
- اصدارات دار الدراويش للنشر والترجمة المانيا وبلغاريا
- . رواية الممرضة دي
- . رواية الجني وردان
- . ديون لذعات نبيل مونرو
- . أبو السلاسل . أم الدويس . بني كلبان وقصص أخرى
- . روايات وكتب اخرى ( طفل الميزان، الشجرة الأم، كتاب (ياوي،  
النادلات، مارجریت وعبدو) ثلاث روايات قصيرة جداً، وكتب اخرى  
باللغة الفرنسية.

### عن دار صبري يوسف بالسويد صدر له

. الشعر نداء للسلام ؛ دراسات لأصوات شعرية عربية

. الشّعـر كمرآة للوجود والمقاومة وأغنية ضدّ الظّلام : دراسة عن شعر عاطف

الدرابسة

عن دار المجلة العربية للترجمة . لندن

. بعض اللحظات نص مسرحي

. كتاب سينمائي بعنوان قضايا المهمشين في السينما العالمية

[www.youtube.com/@aefctarabeuropean-](http://www.youtube.com/@aefctarabeuropean-)

[hamidoqabi](http://hamidoqabi)

